

من ضحايا جريمة الأنفال

بعد ١٦ عاماً التقت أبناءها من دون أن تعرف بسقوط الطاغية!

بغداد / سها الشخليا



لم تكن رحمة خضر عليا المرأة الكردية تقود تنظيماً أو حزباً سياسياً يمكن ان يقف بوجه النظام المقتور.. ولم تكن هذه المرأة الطيبة من كردستان العراق تعرف بالضبط لماذا جاء الجيش بكل أسلحته الخفيفة ودياباته ليقتصف قريتها الأمنة ويروم أطفالها الصغار ويحرق الزرع والخصير.. لكنها صحت ذات يوم من ايام شهر رمضان وهي صانعة لتجد نفسها تساق مع اولادها ويناتها وزوجها وتهجر من قريتها الح صحراء السماوة.. ولكن قبل أن تكلم ام عيسى حديثها نستمع الحا قصتها كاملة:

✦ نريد ان نعرف قصتك من البداية.
- أنا امرأة كردية من مواليد ١٩٤٨ متزوجة ولي (٥) بنات وولدان، كنت اسكن في أربيل محلة (سيه طاق) علمت برغبة زوجي بزوجة ثانية فذهبت لخطبتها له ولكني لم افقد مكاتي في البيت فكنت الزوجة الأولى الصخرى المحوشة.. كنت ارتدي سترة عسكرية مع غطاء الرأس الرجالي - يشماغ- كنت اركض.. واركض وأنا خائفة وعندما حل الظلام كانت النئاب تبيت بي لكنها لم تكن تقتررب مني تنجس؟ لا تعلم تم نقلنا الى صحراء السماوة مع جموع صغيرة من ابناء المدينة كان معي بناتي واولادي وازواجهم واولادهم.. جمعونا في ساحة واملنا اننا سنعدم بعد ساعات.. هربت من ذلك القدر المحتوم. وهمت على وهيي في تلك الصحراء الموحشة.. كنت ارتدي سترة عسكرية مع غطاء الرأس الرجالي - يشماغ- كنت اركض.. واركض وأنا خائفة وعندما حل الظلام كانت النئاب تبيت بي لكنها لم تكن تقتررب مني

حماتي.. وسرنا حوالي ٨٠ كم حتى وصلنا منطقة تدعى (الكوام) وهي قرية صغيرة فيها مقام عبد الله (ابو نجم) وهو امام يزوره الناس وابن الامام الحسن بن علي بن ابي طالب.. كانت القرية تعيش في ظلام لانقطاع الكهرباء عنها مدة ٨ أشهر.

انا سعيدة وغير سعيدة لاني غادرت هذه القرية التي قضيت فيها ١٦ سنة.. ✦ كيف تم العثور عليك.. ومن الذي عثر عليك؟ - كنت مريضة.. فانا مصابة بذبحة صدرية.. يكمل

الحديث السيد صفاء محمد عضو جمعية الامل فرع النجف إذ قال: في اثناء زيارتي القرية وهي تابعة لمحافظة السماوة.. كنا نزرور تلك المناطق لتقديم المساعدات الإنسانية فعلمت بوجود امرأة مريضة احضرنا لها الطبيب فاخبرنا بانها مصابة بذبحة صدرية وعلمت بقصتها من المحيطين بها حيث كانت تقيم في إحدى غرف مقام عبد الله بن نجم.. وحصلت على هوية الاحوال المدنية التي لديها وذهبت الى فرعا في أربيل والتقيت عضو جمعيتنا في أربيل الزميل احمد عبد الله واخذنا نسال عن عائلته ام عيسى فوجدنا ابناءها وبناتها واحضرنا معنا ابنها المدعو شيرزاد وهو من مواليد ١٩٧٠ وجئنا به الى امه بعد سنوات الفراق الطويلة.. ونحن نتوجه بالشكر الجزيل لاهالي منطقة (الكوام) لتضييفهم السيدة رحمة وهي كردية الفارة من جيم جرائم الانفال وعدم تسليحها السلطات في ذلك العهد.

ابنها شيرزاد كانت دموعه تنهمر.. قال وهو يقبل يد امه.. انها دموع الفرح.. فبعد كل هذه السنوات التقي بها؟ وانا الذي حسبتها توفيت فيما قالت ام عيسى.. انه احب الابناء السبعة الى قلبي منذ ان كان صغيراً!.. ونسال شيرزاد متى تم العثور على والديا.. أي تاريخ العثور عليها؟ - في الأول من تشرين الأول المنصرم جاءنا كاكه احمد عبد الله ومعها جنسيتها ويسال عنها ويخبرنا انها على قيد الحياة.. ✦ كيف ترى قصة هروب امك؟ - انها إحدى ضحايا جريمة الانفال المرعبة التي ارتكبتها النظام المباد ضد الشعب الكردي من دون وجه حق.. كانت لجرد الابادة والحاق الاذى بالقرى الامنة وهي شاهدة تضاف الى مئات الشهود الذين جاؤا الى المحكمة الجنائية العليا ثلاثدلى بشهادتهم ضد الطغيان والظلم.

يقول احمد عبد الله عضو جمعية الامل الإنسانية / فرع أربيل

بعد ان زرت ام عيسى في منطقة الكوام ذهبت للبحث عن بيت ملا عبد الله زوجها فوجدته في إحدى مناطق محافظة أربيل.. دهش وأناؤها وزوجها من وجودها حية فقد كانوا يظنون انها قد ماتت أو قتلت.. انا فرح جداً بلم شمل العائلة بعد فراق دام ١٦ سنة.. واشكر رجال ونساء القرية الذين رعوها وكانوا يجزؤون العطاء لها فقد وجدنا لديها مبلغ مليون دينار قد ادخرته للزمن وهو من العملة القديمة للنظام السابق حيث قد تعلم ام عيسى ان العملة قد جمعت هذا المبلغ من زوار المرقد الذين صدقات للمراقد الدينية..

مشاريع مجازر الدجاج فيا نينوى

بين معوقات العمل وارتفاع تكاليف الإنتاج

الموصل / نوزت شمديت

كالسابق لعدم توفر الخزين الكافي، واعتمادا على شراء الوقوق من السوق السوداء بأسعار كبيرة). أما احمد سلام وهو يعمل في مجزرة شرقي الموصل فيقول: (مع أن الأجور التي نتقاضها عن جزر الدجاج لمصلحة المربين قد ارتفعت إلى (٤٠٠) دينار للدجاجة الواحدة، غير أن ذلك لم يعد مجديا قياساً بالتكاليف، فاجرة العامل الواحد الآن هي (١٠٠٠) دينار في اليوم وفي العادة تحتاج في أقل تقدير إلى (٣٠) عاملا وعاملة إضافة إلى عمال تحميل وتضريح الشاحنات، ونستهلك برميلين أو أكثر من مادة الكازويل لتشغيل المولدات والشاحنات وأجهزة التدفئة، وقد تصل كلفة البرميل الواحد إلى مئتي الف دينار، مع أجور متفرقة أخرى كرواتب الموظفين والسواق واكياس التغليف وميئنة أجهزة الجزر والتبريد. من جهة أخرى لم يعد الحصول على نتاج حصول التربية من الدجاج الحي بالأمم المتاح كما كان في السابق فالمرمون يعملون في أوقات انعاش السوق وارتفاع الأسعار إلى بيع منتجاتهم مباشرة إلى المواطنين أو إلى شركات بيع الدجاج الحي، وفي أوقات انخفاض الطلب يلجأون (للبنا). احمد حسين موظف سابق في إحدى المجازر القديمة في نينوى قال ان المشكلة الكبيرة التي تواجه المجازر المحلية ان بعضها لا يلتزم بالمعايير الصحية في عملية ذبح الدجاج

تمتاز محافظة نينوى باكتمال حلقات الدواجن فيها ابتداء من مشاريع أمهات بيض التفتيس مروراً بالفاض وحقول التربية ومعامل إنتاج العلف وانتهاء بالمجازر التي ارتفع عددها خلال الأعوام القليلة الماضية لتصل إلى عشرة مجازر شيدت جميعها على الضفة اليسرى من نهر دجلة وعلى شكل هلال يمتد من منطقة الرشيدية شمال غرب مدينة الموصل حتى قضاء الحمدانية في الشمال الشرقي. موظفو قسم الثروة الحيوانية في زراعة نينوى ذكروا ان سبب تركيز المجازر في القسم الشمالي من مدينة الموصل يعود لسبب وجود اغلب حقول تربية فروج اللحم هناك مما يسهل كثيرا من عملية نقل الإنتاج، واكدوا ان توقف برنامج وزارة الزراعة في دعم كسار ويسال عنها ويخبرنا انها على قيد الحياة.. ✦ كيف ترى قصة هروب امك؟ - انها إحدى ضحايا جريمة الانفال المرعبة التي ارتكبتها النظام المباد ضد الشعب الكردي من دون وجه حق.. كانت لجرد الابادة والحاق الاذى بالقرى الامنة وهي شاهدة تضاف الى مئات الشهود الذين جاؤا الى المحكمة الجنائية العليا ثلاثدلى بشهادتهم ضد الطغيان والظلم.

يقول احمد عبد الله عضو جمعية الامل الإنسانية / فرع أربيل

بعد ان زرت ام عيسى في منطقة الكوام ذهبت للبحث عن بيت ملا عبد الله زوجها فوجدته في إحدى مناطق محافظة أربيل.. دهش وأناؤها وزوجها من وجودها حية فقد كانوا يظنون انها قد ماتت أو قتلت.. انا فرح جداً بلم شمل العائلة بعد فراق دام ١٦ سنة.. واشكر رجال ونساء القرية الذين رعوها وكانوا يجزؤون العطاء لها فقد وجدنا لديها مبلغ مليون دينار قد ادخرته للزمن وهو من العملة القديمة للنظام السابق حيث قد تعلم ام عيسى ان العملة قد جمعت هذا المبلغ من زوار المرقد الذين صدقات للمراقد الدينية..



مجازر الدجاج في نينوى

الحرب النفسية

كيف تنموا في ظل الشائعات؟

بغداد / صافيا ياسري

بقوة في المحيط الاجتماعي لصانع الشائعة. وهناك الشائعة التي تنشط في القطاع الاقتصادي مستهدفة فعاليتها وخصبياته ونوع السلع والبضائع ومستلزمات وشروط منها: العمال في حرف الطلب وانقصاه في الاسواق على بضاعة او سلعة ما بافتعال عيوب لها غير موجودة فيها ولكن حتى يتبين المستهلك الحقيقة تكون هذه البضاعة او السلعة قد كسدت زمناً وقد يضوت اوان الطلب عليها فتنسبب في خسائر فادحة للمعاملين بها اذا ينهار سعرها عن السعر الحقيقي الذي تستحقه. كذلك تستخدم الشائعة لتدمير سمعة الشخصيات الاقتصادية والتجارية وتحطيم الثقة بها وابعادها عن السوق على وفق قوانين المنافسة ولكنها منافسة غير مبدئية وغير اخلاقية.

صحف وشائعات

في اواسط القرن التاسع عشر انتشرت على نطاق واسع في الولايات المتحدة الاميركية ظاهرة صحافة الشائعات (الصحف الضفر) التي حاولت تحطيم الضوابط الصحفية القائمة على نقل الاخبار من مصادر موثوق بها ليريدها في بال عمود المجتمع. الاخبار في تقارير وتحقيقات واعمدت تعتمد على الحقيقة ولو بصورة نسبية، لكن الصحافة الصفراء التي يفسر الباحثون في الصحافة ظهورها في الولايات المتحدة في تلك المدة بانها نتيجة حالة الاضطراب العام. ونحن هنا في العراق شهدنا لمسا عن كتب كيف كانت صرح النظام المباد تعد مجرد وسائل للاشاعات التي يبتها النظام لرسم الصورة التي يريد لها في ذلك اليوم وبعد سقوط ذلك النظام وانتشار اعداء كبيرة من الصحف على الساحة العراقية فيشككو عدد من صحف وقادة الاحزاب صحفا اخرى تابعة لاحزاب وحركات وفعوى سياسية اخرى تبت اشاعات مغرضة حول واقع هذه الاحزاب الشاكية ومروضا وقادتها وتنتشر اخباراً غير صحيحة عنها تسبب بلبلة لدى الرأي العام العراقي مستغلة عدم وجود الرقيب والحريية التي تتمتع بها الصحافة واللاص الماء والكهرباء والصحة والبلدية، والوقود، وذكر القول مرة اخرى ان السلاح الوحيد الذي يمكن استخدامه للضضاء على الشائعة هو المصارحة والشفافية التي تثبت صدقية الجهات المستهدفة بالشائعة وتسحب البساط من تحتها ومن تحت مروحيها وغاياتها.



الشائعات كانت وسيلة النظام المباد لنشر الخوف وتثبيت اركان السلطة كما في جرائم (ابو طبر) وغيرها.

اولادها فتحولوا الى قرود، وهناك ضضع يتكلم العربية، وقط يأكل لحم البشر (الاطفال الرضع والرجال والنساء كما يسميها العراقيون الناقمون على الرئيس، فضلا عن شائعات اخرى لها علاقة بالوضع السياسي العام ظهرت بعد سقوط النظام. صدام يجالس بوش في حفلة سمر بعد الفداء القبض عليه، عدي يبت تسجيلا صوتياً يكذب خبر مقتله، جماعة مسلحة تختطف الوزير الفلاني وتطلق سراحه بعد اطلاق سراح قائد بعثي كبير، فرقة الاولياء الطاهرين وهو يسير وحيدا في الشوارع مرتديا كوفية، وهو والاف الشائعات التي تتركز على عنصرى الخوف ومخازلة العواطف البدائية والدينية، وكانت هناك شائعات عشوائية يطلقها المجتمع لاغراض خاصة به منها الاغراض الدينية والاخلاقية فهذه امراض تروجت سرا رلاً مسيحياً فتمسكت الى عقرب وتلك ام خاتن زوجها وقتلت اطفالها فمستح سناً، وذلك رجل قادر على فشاء المصابين بشتى الامراض بلعسة واحدة، وذلك بيت قتل فيه رجل فمضرت روحه تقتل كل من يسكن هذا البيت، وهذا بيت تسكنه الجن ولا يمكن للشر بمشاركتها في سكنه ويقال له بيت مسكون، وتلك عموز طيبة جهرها

الاستاذ الجامعي انه يرغب في اكتشاف ردود فعلى او معرفة رايي فطريقته كانت اشبه بالابلاغ عن امر جرى الاتفاق عليه اجتماعياً ولا يسمح حتى بمناقشته ولم اكن ادوي مناقشته في تلك اللحظة، بل انطلقت في طرح العديد من الاسئلة مع نفسي عن معنى الشائعة واسباب تكونيها والظروف التي تقود اليها وابعادها النفسية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وقبل هذا وذاك تأثير الشائعة في الراي العام وبخاصة ان العراق يمر باكثر مراحل اعادة التكوين والبناء صعبة ويعد بكل القياسات ارضا خصبة لتكوين الشائعات وازدهارها، وقد يدفع المجتمع نمناً باهظا عقب تصديق اشاعة ما كما حصل في ماساة جسر الأمنة التي راج ضحيتها اكثر من الف وثلاثمائة مواطن عراقي بسبب تدافع الجمهور القادم الى الكاظمية لاحياء مراسم وطوقس العزاء بمناسبة استشهاده الامام موسى بن جعفر (ع) هذا التدافع الذي سببته شائعة انتشرت بين عابري الجسر بان بينهم انتحارياً سيفجر نفسه بحزام ناسف والشائعات كانت قبل سقوط النظام السابق تتخذ اشكالا متناعمة مع حالة التقسيم الاعلامي والثقافي العام، ومع الظروف الحمر التي حاولت السلطة زرعها وتثبيتها في الوعي الجماعي لتدعو اشبه بالرقيب الداخلي، ولهذا كانت الشائعات تتوالى تباعا في نسق يبدو ظاهرا احيانا وحيثا اخرى عشوائيا. في اواخر سبعينيات القرن الماضي ظهرت شائعات عديدة حول (ابو طبر) وبنات الروايات تنسج ويتم تضخيمها عمدا حتى باتت اشبه بالهوس الجماعي، يقول استاذ علم الاجتماع في جامعة بغداد درشيد الادمي: -على المستوى الاجتماعي كانت ظاهرة (ابو طبر) من اكثر الشائعات التي صنعتها السلطة واسمعت بها في خلق بلبلية اجتماعية عامة فابو طبر وجرائمه ربما انتمت جزئيا الى الواقع، لكن الشائعة كدلالة اجتماعية حوتها الى ظاهرة مرعبة اربكت عموم المجتمع في مرحلة لها دلالاتها السياسية ايضا عبر تنامي الظروف لتسلم صدام حسين السلطة متخلصا من احمد حسن البكر غير القادر على حماية المجتمع من جرائم امثال (ابو طبر). المجتمع العراقي كان حينذاك اكثر اماناً وافل ارتباكاً منه اليوم وربما كانت لعبة (ابو طبر) من بين اكثر المتخصصات السلطوية التي يعدها المتخصصون في الدراسة الاجتماعية افضل الامثلة على صناعة الشائعة المنظمة والحددة الهدف. وهنا نحن الان نكتشف الواقع السياسي التي قادت اليها. في اثناء تسلم صدام حسين السلطة عام ١٩٧٨ بدأت الشائعات تتخذ طابعاً مختلفاً وتتركز في العموم على خلق كارزما خاصة له